الباب الأول

تمهيد
التحذير من الخلاف والغلو والتطرف والإرهاب والأمر بالاجتماع والوحدة

توطئة

جاء الإسلام لينقذ البشرية من مصائب الشرك وعذاب الاختلاف, ولتكون البشرية أمة واحدة, تأخذ الأمر من إله واحد وتعبد إلهاً واحداً, وتتجه نحو قبلة واحدة, وحينئذ تصبح مثل الجسد الواحد. ولكن الملأ الذي كان يقود

العالم في ذلك الوقت, ومايزال رفض إلاّ الاختلاف والشقاق, وعبادة آلهة متعددة:
هذا الباب سنناقش إنشاء الله تعالى في الأمور التالية:
ـ التحذير من الخلاف والأمر بالوحدة.
ـ أنواع الخلاف ودوافعه
ـ المجتمع الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا للوحدة.
ـ الإنجازات التي حققها المجتمع المسلم بوحدته.
ـ وسطية الإسلام .
ـ سماحة الإسلام.
ـ التحذير من التطرف والغلو وطرق علاجهم.
ـ الإرهاب ومشاكله وأسبابه ودوافعه وموقف الإسلام منه.

الفصل الأول :

الإسلام دين الوحدة والوسطية السماحة

توطئة

إن الإسلام منهج متكامل للحياة البشرية. وهو رحمة للعالم بأسره, ولذلك فمن محاسن الإسلام أنه دين الإجتماع والعدالة واليسر والوسطية, حيث لا افراط ولا تفريط. وفي هذا الفصل سيكون البحث حول المباحث الآتية:
ـ الإسلام دين الوحدة.
ـ الأحاديث التي تأمر بالوحدة وتنهى عن الإختلاف.

ـ الخلاف وأنواعه.
ـ المجتمع الذي بناه الرسول مثالا للوحدة.
ـ الإنجازات التي حققها المجتمع المسلم بوحدته.
ـ الإسلام دين الوسطية.
ـ يسر الإسلام وسماحته

الإسلام دين الوحدة والاجتماع

جاء الإسلام يدعو الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى والابتعاد عن الشرك, جاء ليخرج الناس من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الإيمان، ولم يكن الإسلام عقيدة فقط وإنما كان ديناً كاملاً يشمل جميع جوانب الحياة ، جميع ما تحتاج إليه البشرية في تنظيم معيشتها الدنيوية و أمور دينها من اعتقاد وعبادة وغير ذلك.
وكان من أول ما اهتم به الإسلام قضية الوحدة بين اتباعه والتآلف فيما بينهم والنهي عن التفرق والاختلاف بين المسلمين .
جاء الإسلام ليبني مجتمعاً قوياً يتحدى ويجابه قوة الكفر والضلالة والطغيان ولا يمكن الحصول على مجتمع قوي إلاّ إذا وجدت الوحدة بين أفراد ذلك المجتمع كما أن الإسلام دين النظام, والنظام يحتاج إلى أمة متماسكة فيما بينها إذ لايمكن أن يكون النظام في مكان تعمه الفوضى والفرقة :
وقد تبوأت الأمة الإسلامية مكاناً رفيعاً بتوحدها وعدم تفرقها وكانت تقود العالم بأسره, وكانت تملك زمام المبادرة يوم كانت أمة متماسكة مجتمعة على كلمة واحدة معتصمة بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهناك آيات كثيرة, وأحاديث عديدة تامر بالوحدة وتنهى عن التفرق .
سنورد طرفا منها فمن الآيات التي تؤكد الدعوة إلى التمسك بحبل الله المتين والاعتصام به والنهي عن التفرق قوله تعالى : {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً}[آل عمران103] فالآية تأمر بالاجتماع على كتاب الله والتمسك به وتأمر عدم التفرق كما تذكر نعمة الله التي أنعمها على المؤمنين الأنصار إذا ألف بين قلوبهم وجعلهم أخوة أحباء.

وجعل مكان العداوة حباً, فالإسلام يجمع مجتمعه بروابط قوية ومن أهم تلك الروابط رابطة الأخوة الإسلامية قال تعالى مؤكداً تلك الرابطة { إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون}[الحجرات10].

ومن تلك الآيات قوله تعالى : { وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)[الأنفال46]، فهذه الآية تبين أن طاعة الله ورسوله هي التي ينبغي أن يتصف بها المؤمنون وأن يجتمعوا عليها, فإذا كانت القلوب طائعة لله سبحانه وتعالى راغبة فيه فلا شك أنها تستصغر كل ما سواه, كما أن الآية تبين أن التنازع يؤدي إلى الفرقة والضعف والفشل، فبعد أن كانت الأمة مهيبة بتوحدها وباجتماعها على طاعة الله وطاعة رسوله, تكون مهينة ضعيفة بتفرقها وتنازعها وقال تعالى مبينا بما شرعه لنا من الدين, من إقامة الدين والابتعاد عن التفرق : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}[الشورى13] وقال تعالى : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله}[البقرة185] وقال تعالى : { وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون}[يونس19] فالأصل في الناس إنهم كانوا أمة واحدة ولكنهم اختلفوا فيما بينهم وافترقتهم أهواءهم. والاختلاف شر وعذاب بينما الاجتماع رحمة قال تعالى : { ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك}[هود118] وقد حذرنا الله من الاختلاف واتباع سبل الشيطان وطريق المشركين قال تعالى : { ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}[الروم31-32] فالاختلاف في الدين والتفرق فيه طريق المشركين ، وقال تعالى : {وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد}[البقرة176] وقال تعالى : {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم البينات}[آل عمران105] فالله سبحانه وتعالى ينهانا أن نكون كالكفار من أهل الكتاب الذين اختلفوا في الحق وفي الكتاب وقال تعالى { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء}[الأنعام159] فالله سبحانه وتعالى يبرء رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من أهل الأهواء والضلالات الذين يخالفون دين الحق ويفترقون إلى شيع وأحزاب فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس من هؤلاء المبتدعين. وهكذا نرى كيف بين الله سبحانه وتعالى لأمته شر الإختلاف وأنه فتنة عظيمة ينبغي الحذر منها والابتعاد عنها ، فإذا وجد شيء من الاختلاف في

مسألة أو أمر ما ، فالمطلوب الرجوع إلى الله ورسوله والإحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً}[النساء59] فالرجوع إلى الكتاب والسنة هو الحل الأنجع لداء الاختلاف، فهما المرجع لحل مشاكل الأمة الإسلامية, وتطبيقهما في حياة الأمة يكون الشفاء لجميع أدواء الأمة, وما حصل التفرق والاختلاف إلاّ بعد أن فقد الرجوع إلى الكتاب والسنة، حيث أصبحت أراء الرجال هي المعتمدة، فاتبعت كل جماعة رأي من تقتدي به، تاركة وراءها كتاب الله وسنة رسوله، فصدق عليهم قول الله تعالى { كل حزب بما لديهم فرحون }[المؤمنون53]

الأحاديث التي تأمر بالوحدة وتنهى عن التفرق

رأينا فيما سبق كيف بين القرآن شر التفرق وأنه عذاب ، ونهى عنه, كما رأينا أن أيات عديدة تامر بالاجتماع على كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

وتبين لنا من خلال تلك الآيات أن الوحدة رحمة، وأنها قوة ورفعة، وسنورد الآن طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تأمر بالوحدة وتنهى عن الفرقة, ومن أول ما نورد من تلك الأحاديث حديث افتراق الأمم. الذي يبين أن هذه الأمة ستفترق إلى فرق كثيرة , حيث تتبع سنن الأمم السابقة. فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتي من يصنع ذلك. وإن بني إسرائيل تفرقت ثنيتن وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلاّ ملة واحدة ، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي" رواه الترمذي.[3]

وهناك حديث آخر يشير كذلك إلى أن المسلمين سيفترقون إلى فرقتين . عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : " اخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين

[3] - أنظر جامع الإمام الترمذي . دار السلام -الرياض.ط3-2000م حديث رقم 2641 . وحسنه الألباني.

فئتين من المسلمين" رواه البخاري[4], وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه , حيث كان الخلاف بين فئة علي رضي الله عنه, وبين فئة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما , وبعد أن طال الخلاف أصلح الله به الحسن بن علي رضي الله عنه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنين سبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" رواه الترمذي [5] ، هذه الأحاديث تشير إلى أن الخلاف والفرقة واقعتان لا شك ولا محالة كما بين أن الخلاف شر وبلاء وأنه من سبل الأمم السابقة .

ونذكر الآن مجموعة من الأحاديث التي تأمر بالوحدة والاجتماع وتنهى عن الخلاف والفرقة ، فعن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وقال : "بشرا ولا تنفرا، وتطاوعاً ولا تختلفا، رواه البخاري،[6] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثاً، قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال" رواه مسلم.[7] ، ويفهم من هذا الحديث أن التفرق وعدم الاعتصام بكتاب الله سيلتزمان بسخط الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة" الحديث رواه الترمذي [8]. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يد الله مع الجماعة " رواه الترمذي[9] . وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار" رواه الترمذي[10].

هذه الأحاديث توضح أن الله سبحانه وتعالى يكون مع الجماعة وأنه يؤيديها بالنصر والعون : وهذه الجماعة هي التي تلتزم طريق الرسول صلى الله

---

[4] - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت د ر ت جـ 6صـ 28 حديث رقم 3629-

[5] - جامع الترمذي – مصدر سابق ص1918 حديث رقم 2640 .

[6] - انظر فتح الباري جـ6 ص 162 دار المعرفة ، بيروت ، درت .

[7] - صحيح مسلم شرح النووي جـ12/ 10، المكتبة الفيصلية ، ط1 1347هـ. حديث رقم 4456

[8] - جامع الترمذي 1869 مصدر سابق حديث 2165 وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

[9] - جامع الترمذي ص1869 حديث2166 وقال حديث غريب. ولكن صححه الالباني دون ومن شذ.

[10] - المصدر نفسه ص1869 حديث2167 قال حديث غريب .

عليه وسلم وطريق صحابته الكرام الذين نقلوا الرسالة من الرسول الكريم وبلغوا الناس الذين جاءوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ودخلوا الدين. وهؤلاء هم التابعون الذين اتبعوا طريق الرسول وصحابته بإحسان فلم يغيروا الدين ولم يبدلوا ولم يتبعوا أهوائهم وإنما أخذوا الكتاب والسنة على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم. فهؤلاء هم الجماعة، وهؤلاء هم الذين يفوزون بنصر الله، ويجب على المسلم أن ينتهج بمنهجهم. أما من شذ عن هؤلاء وابتعد عن طريق الرسول وطريق الصحابة فهو المحذر عنه حيث يكون مفرقاً جماعة المسلمين متبعاً هواه قال الله تعالى "ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً "[11] فالمطلوب من جميع المسلمين اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم, وأن يسلكوا طريق المؤمنين الذين هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة فإذا أصبح الكتاب والسنة مرجع المؤمنين كلما اختلفوا على شيء فحينئذٍ يمكن اجتماع المسلمين وتظهر قوتهم، وتكون دائرة الخلاف ضيقة ، ولا يكون بين المسلمين تصدع وانشقاق.

ونجد أن الإسلام يحرص كل الحرص صد جميع الطرق التي تؤدي التفرق والاختلاف ، فنجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يحرص على تسوية صفوف الصلاة ، لأن عدم تسوية صفوف الصلاة قد يؤدي إلى الخلاف بين المسلمين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله وعليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : "استووا ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم " رواه مسلم،[12] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : "لتسوون صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم" متفق عليه[13] ، قال الإمام النووي(المتوفي676هـ) في شرح هذا الحديث : ، معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، كما يقال تغير وجه فلان علي أي ظهر لي من وجهه كراهة لي، وتغير قلبه علي، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن،[14] وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً ، لا يحل لمسلم

---

[11] - سورة النساء آية 115 -

[12] - مسلم مصدر سابق جـ4، ص 154 حديث 971.

[13] - انظر صحيح مسلم جـ4، ص157 حديث 977.

[14] - نفس المصدر جـ4، ص 157.

أن يهجر أخاه فوق ثلاث" متفق عليه.[15] ونجد في هذا الحديث أن الإسلام يحرم وينهى عن فعل كل ما يؤدي إلى الخلاف والشحناء بين المسلمين, فالإسلام لا ينهى فقط عن التفرق والخلاف بل يحاول أن يقطع دابر الخلاف حيث ينهى عن كل شيء يسبب الخلاف ويوقع البغضاء فيما بين المسلمين.

الخلاف وأنواعه

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بعقول ومدارك متباينة, ومع أن الإنسان من أصل واحد ، وهوآدم وآدم من تراب، إلا أنهم يختلفون في الألوان والألسن ، وتلك آية من آيات الله تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى. وجعل الله ميزان التفاضل التقوى والقرب من الله سبحانه وتعالى. ولم يجعل الله ميزان التفاضل الألوان والجمال ولا غير ذلك.
ولوجود اختلاف مدارك الناس فلا بد من أن يكون هناك اختلاف في الآراء وتعدد الأفكار. فمن هنا يكون الاختلاف أمراً حتمياً . ولكن هناك اختلاف مقبول واختلاف مردود[16] .
فالاختلاف المقبول هو الاختلاف الناتج عن اجتهاد وإعمال الفكر في فهم الأدلة الشرعية التي يكون الاجتهاد فيها وارداً أو ما يسمى بالنصوص المحتملة ، التي تحتمل على أكثر من وجه، أو الأدلة غير القطعية والاختلاف في الفروع.
وهذا لا بد من الالتزام بآداب الإختلاف وحدوده. أما الإختلاف المردود ، فهو الإختلاف الناتج عن هوى دون اجتهاد أو الاختلاف في الأدلة القطعية، فإذا ادعى شخص بأن الصلاة غير واجبة, فهو قد خالف اجماع الأمة, كما خالف النصوص القطعية من القرآن والسنة الدالة على وجوب الصلاة ، وكذلك الاختلاف على وجود الله سبحانه وتعالى أو على وحدانيته وغير ذلك من الاختلاف في أصول الدين، ومن الاختلاف المردود الإختلاف الذي يؤدي إلى الشقاق والشحناء والبغضاء وإلى التقاتل حتى ولو كان أصل المسألة يمكن الاختلاف فيه, وهذا غالباً ينتج عن الجهل والتعصب الأعمى، بحيث أن المخالف لا يبحث عن الحق وإنما الحق معه أو مع فرقته، ولا يقتنع بالأدلة والبراهين ولو كانت كالشمس في رابعة النهار، وهذا الاختلاف المردود وهو الذي تنشأ منه مصائب الأمة ، وهو أصل التفرق والتشتت والتنازع والتقاتل وهو المنهي عنه، وهو الشر المحض، أما الاختلاف الذي قبله، والاختلاف المقبول، ففيه نوع من

---

[15] - مسلم حديث ج331/8.
[16] - العودة – سلمان بن فهد- ولايزالون مختلفين. الإسلام اليوم . الرياض. ط1. 1429هـ. ص117.

التوسعة وهو طبيعي ينشأ عن اختلاف عقول الناس واختلاف أفهامهم في النصوص ، وهو لا يؤدي إلى التقاتل والبغض ، وإنما كل شخص يحترم رأي صاحبه ، ولا يبدعه ولا يفسقه ولا يرميه بالجهل .

أنواع الخلاف من حيث الدوافع

ينقسم الخلاف إلى أقسام من جهة دوافعه ، إذ لا بد من أن يكون وراء الخلاف دافع معين ، فمن أقسام الخلاف ما يأتي .[17]

1- خلاف أملاه الهوى :وقد يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي شخصي وقد يكون الدافع للخلاف رغبة التظاهر بالفهم والعلم والتفوق في ذلك على غيره. وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل إشكاله وصوره لأن الهوى غالب فيه وصاحبه لا يريد الحق، وإنما يريد إظهار ذاته وإشباع رغبات نفسه فهو متبع هواه[18]، والهوى لا يأتي بخير فهو مطية الشيطان إلى الكفر. قال تعالى : { أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون }[19] وبالهوى جانب العدل من جانبه من الظالمين : { فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا }[20] وبالهوى ضل وانحرف عن الحق الضالون {قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين}[21] { ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله}[22] { ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن}[23]. { وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم }[24]. والهوى منبت كثير من الأخطاء والانحرافات، ولا يقع شخص حباله إلا زين له الباطل والضلال وشان له الحق، حتى يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، ويرجع خلاف أهل الملل والنحل ودعاة البدع في دين الله إلى آفة الهوى. فتجد أهل الهوى يقدمون أهواءهم على الشرع، فإذا وافق الشرع أهواءهم أخذوه وإلا طرحوه، ولذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم، وهذا النوع من الخلاف لا شك مذموم وغير مقبول،

---

[17] - أنظر العلواني ، طه جابر: آدب الإختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط5- 1996م ص26-29.

[18] - العودة – مصدر سابق- ص96.

[19] - سورة البقرة 87

[20] - النساء 135 .

[21] - الأنعام 56.

[22] - سورة ص 26

[23] - المؤمنون 71.

[24] - الأنعام 119 .

وغالباً ما يسبب كثيراً من المشاكل والبلايا على أصحابه . إذ قلما يرجى من صاحبه أن يرجع إلى الحق ويعترف خطأه .

2- خلاف أملاه الحق . قد يقع الخلاف دون أن يكون للنفس فيه حظ أوللهوى عليه سلطان. وهذا خلاف أملاه الحق، دافعه الإيمان والعلم والعقل ومن ذلك مخالفة أهل الإيمان لأهل الكفر والشرك والنفاق، وهو خلاف واجب لايمكن لمؤمن مسلم أن يتخلى عنه أو يدعو لإزالته، لأنه خلاف أملاه الحق ومع ذلك لا يمنع هذا الخلاف إلى إقامة الدعوى إلى الله في أهل تلك الملل لعلهم يقبلون الدين الحق، ويتركون العقائد الباطلة . وهذا النوع من الخلاف يكون ضمن الخلاف المقبول .

3- خلاف يتردد بين المدح والذم ، ولا يتمحص لأحدهما ، وهو الخلاف في الفروع ، التي يكون الخلاف فيها وارداً ، إذ تتردد أحكامها بين احتمالات متعددة يترجح بعضها على بعض إذ قد يرد في المسألة الواحدة أدلة متعددة متعارضة أو قد يكون هناك دليل محتمل يحتمل أكثر من رأي واحد فمن هنا تختلف فيها أراء العلماء إلا أنه ينبغي أن يكون الشخص طالباً فيها الحق فإذا تبين له أن رأي غيره أو دليل غيره هو الصواب فعليه أن يرجع إليه ويأخذه دون تردد أو شك ومن هنا يكون هذا النوع من الخلاف مقبولاً، أما إذا لم يكن كذلك بأن بان له الحق مع غيره فيتمادى في رأيه أو رأي مذ هبه تعصباً ومكابرة فإن ذلك يؤدي إلى المشقة ويكون هذا النوع من الخلاف مذموماً وغير مقبول .

المجتمع الذي بناه الرسول مثالاً للوحدة

كانت العرب تعيش في حالة تسودها الفوضي والشقاق والخلاف ولم تكن في الجزيرة العربية حكومة تحكمها ، وكانت هناك قبائل متناحرة وكانت هناك حروب دائمة بين القبائل، وكان القوي يأكل الضعيف. إنها حالة بائسة ، كان النهب والغصب من وسائل المعيشة." وكانت العصبية القبيلة والدموية شديدة جامحة واغرموا بالحرب حتى صارت مسلاة لهم وملهى، وهانت عليهم إراقة الدماء، فتثيرها حادثة تافهة، وتدوم الحرب أربعين سنة ويقتل فيها ألوف من الناس[25] ولم تعرف العرب الوحدة قبل البعثة المحمدية، وكان العالم باسره، يعيش في ظلام دامس حينما طلعت شمس الإسلام، وأشرق نور النبوة في جزيرة العرب , يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي "وقصارى القول أن القرن السادس المسيحي الذي كانت فيه البعثة المحمدية , وما يلي من فترة زمنية ، كان من أحط أدوار التاريخ ومن أشدها ظلاماً ويأساً من مستقبل الإنسانية وصلاحيتها للبقاء والازدهار. ويستطرد فيقول : "وبالجملة فقد كانت الإنسانية في عصر البعثة في طريق الانتحار، وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خالقه، فنسي نفسه ومصيره وفقد رشده ، وقوة التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح .[26]

في هذه البيئة وفي مجتمع حالته هكذا بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم, من هنا نفهم أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن سهلة وأنه واجه مصاعب شاقة في تبليغ الرسالة وبناء المجتمع حتى بناه على أسس متينة مبنية بالأخوة والوحدة .

وبهذا الدين القويم ارتفع شأن من دخل فيه، وأصبحت الريادة والسيادة لهم في كل أمر وشأن فوصل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أعلى درجات الفضائل الخلقية ، من صدق وعدل وأمانة ومحبة ووفاء وكرم وشجاعة وإخلاص، ومتابعة لدين الله تعالى حتى نزلت فيهم آيات تتلى إلى أن يرث الله ومن عليها [27].

---

[25] - الندوي – أبو الحسن – السيرة النبوية – دار الشروق ، ط 8 – 1982م – ص 39-

[26] - نفس المصدر ص 40 ، 42.

[27] - الحازمي – خالد حامد – مساوي الأخلاق وأثرها على الأصحة – وزارة الشؤون الإسلامية –ط-1- ص4- 1425هـ

قال الله تعالى في وصف أخلاقهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) [سورة الفتح : 29] . وقال تعالى : { والذين تبوَّؤ الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون} [سورة الحشر: 9] إنها صورة مغايرة لما كان المجتمع عليه من قبل إنه مجتمع متراحم فيما بينهم, بل بلغ حد الإيثار الذي هو من أعلى درجات السلوك الأخلاقي، وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث النعمان بن بشير أنه قال : "مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[28] . فالمجتمع المسلم أصبح كالجسد الواحد، ومن الأمور التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم هو توحيد المجتمع وبنائه صفاً واحداً. وفي أول مجيئه المدينة بعد الهجرة من مكة المكرمة آخى بين المهاجرين والأنصار, وكانت هذه المؤاخاة من أروع ما يأثره التاريخ. وقصد هذه الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية ، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يكون أساس الولاء والبراء إلا الإسلام. وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال[29].

وروى البخاري في صحيحه أنهم لما قدموا المدينة أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبدالرحمن وسعد بن ربيعة. يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة, فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري, وكان سعد ذا غنى, فقال لعبدالرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوّجك. قال بارك الله لك في أهلك ومالك, دلوني على السوق" الحديث[30]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قالت الأنصار أقسم بيننا وبينهم النخل ، قال : لا . قال : يكفوننا المونة ويشر كوننا في التمر. قالوا سمعنا وأطعنا رواه البخاري [31].

وقد كان الأساس الذي قام عليه المجتمع المسلم الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم التوحيد الخالص من شوائب الشرك. هذه العقيدة الصافية كانت لبنة أساس هذا المجتمع وعليها ربي, انقلب المجتمع الذي كان يعبد آلهة متعدد مجتمعا موحدا يعبد رباً واحداً { قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم

---

[28] - رواه مسلم – عن النعمان بن بشير .حديث رقم214

[29] - المباركفوري – صفي الرحمن – الرحيق المختوم – دار السلام – الرياض ط1 1418هـ - 176-

[30] - البخارى حديث رقم2049. السقلاني- فتح الباري- دار الكتب العلمية- بيروت –ط 3-2000م جـ5- ص361.

[31] - البخاري حديث رقم 3780 ، 3782 – العسقلاني – ابن حجر فتح الباري دار الكتب العلمية – بيروت – ط3 جص- 141 – 200م.

يولد ولم يكن له كفواً أحد } سورة الإخلاص ويتجه نحو قبلة واحدة { فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره} [سورة البقرة: الآية 144] والأمة واحدة { إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون } [سورة الأنبياء : الآية 92] وبهذه الأسس المتينة التي توحد الأمة وتمنع الخلاف قام عليها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الاختلاف والرجوع في الحالة التي خرجوا منها فقال "لا ترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض" راه البخاري [32].

يقول الأستاذ الندوي : "مأثرته الأولى صلى الله عليه وسلم أنه منح الإنسانية عقيدة التوحيد الصافية الغالية ، فهي عقيدة ثائرة معجزة ، مندفعة بالقوة والحياة مقلبة للأوضاع مدمرة للآلهة الباطلة لم تنل ولن تنال الإنسانية مثلها إلى يوم القيامة[33] فالمجتمع من جميع جوانبه موحد، فعقيدة التوحيد نفسها تؤدي إلى اتحاد الأمة الإسلامية وهو من الأهداف الأساسية التي ينشدها الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الندوي "مأثرته الثانية العظيمة، ومنته الباقية السائرة في العالم، هو تصور الوحدة الإنسانية ، كان الإنسان موزعاً بين قبائل وأمم وطبقات بعضها دون بعض، وقوميات ضعيفة ، وكان التفاوت بين هذه الطبقات تفاوتاً هائلاً كالتفاوت بين الإنسان والحيوان، وبين الحر والعبد وبين العابد والمعبود، لم تكن هناك فكرة الوحدة والمساواة إطلاقاً فأعلن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرون طويلة من الصمت المطبق والظلام السائد، ذلك الإعلان الثائر, المدهش للعقول المقلب للأوضاع: {أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم ، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى} [34].

وهذا الإعلان يتضمن اعلانين، هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام في كل زمان ومكان وهما وحدة الربوبية والوحدة البشرية ، فالإنسان أخو الإنسان من جهتين والإنسان مرتين، مرة وهي الأساس لأن التراب واحد، ومرة ثانية لأنَّ الأب واحد قال تعالى : { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً، } [سورة النساء الآية : 1] وقال تعالى : {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل, لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم

---

[32] - فتح الباري – جـ15 – حديث 6869 – ص 235 .

[33] - الندوي مصدر سابق صـ467.

[34] - الدرر المنثور 268/9، مسند أحمد 478/47 / البيان والتبين 129/1. من المكتبة الشاملة المخزونة في الحاسب الآلي.

إنه عليم خبير } [سورة الحجرات الآية : 13] أنها كلمات خالدة جرت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع[35] .

وهكذا نرى أن المجتمع الإسلامي قام بالأخلاق الفاضلة والدين الإسلامي يدعو إلى التحلي بالأخلاق المثالية كما ينهي عن كل الرذائل, قال تعالى : { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون } [سورة النحل الآية :90] .

الإنجازات التي حققها المجتمع المسلم بوحدته

كان المجتمع المسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد قام على الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع المثالي ، وقد استكمل جميع مقومات المجتمع الإسلامي، وحريٌّ على أي مجتمع قام على تلك المقومات والأسس، أن يسود العالم، فكان الأمر هكذا ، سادوا العالم، وفتحوا بلاداً مغلقة ، كانوا بها جاهلين وحطموا قياصرة كانوا منهم وجلين خائفين فأصبحت راياتهم خفاقة عالية بهذا الالتزام الديني الشرعي.[36] ولم تكن سيادتهم بالقوة فقط وإنما كانت بالأخلاق الفاضلة، كان عندهم شيئ عظيم يقدمونه للبشرية، كان عندهم التوحيد الخالص والنور الإلهي ، فكانوا يخرجون الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان، كما قال ربعي بن عامر حين بعثه سعد بن أبي وقاص إلى رستم في معركة

[35] - الندوي مصدر سابق ص 468.
[36] - الحازمي مصدر سابق ص. 50.

القادسية، فسأله رستم ما جاء بكم ؟ فقال ربعي : { الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله،[37] وحقا قد أخرج الله بسببهم أمما عن ظلمات الكفر، وأنقذ بهم شعوباً فكانوا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، إنهم كانوا منقذين للبشرية، وللأستاذ الندوي كلام جميل يقول : "انتعشت القلوب الخاوية الضامرة الباردة الهامدة ، بحرارة الإيمان وقوة الحنان، واستضاءت العقول بنور جديد، وسكرت النفوس بنشوة جديدة ، وخرجت الإنسانية أفواجاً تطلب الطريق الصحيح ومحلها الرفيع، وتحن إلى مكانتها السامقة العالية، فلا ترى أمة من الأمم ولا بلداً من البلاد إلاّ وهو يريد السباق في هذا المضمار ويتنافس فيه ِ فما ترى العرب والعجم، ومصر والشام، وتركستان، وإيران والعراق وخراسان، وشمال أفريقية والأندلس وبلاد الهند، وجزائر شرق الهند، إلاّ سكاري هذا الحب العلوي، والفيض السماوي، وعشاق هذا الهدف السامي، وفقراء على هذا الباب العالي."[38] وهكذا نرى أن المجتمع المسلم قد حقق إنجازات عظيمة مفيدة للبشرية ، وما جاءت هذه الإنجازات إلا باعتصامهم على كتاب الله، وبوحدتهم وعدم تفرقهم واختلافهم، فإن الاجتماع خير وبركة والخلاف شر ومذلة . قال تعالى : { ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين} [سورة الأنفال : الآية 46].

الإسلام دين الوسطية

[37] - ابن كثير البداية النهاية – دار الكتب العلمية ، بيروت – ط، 2003م ص4- صـ309.
[38] - الندوي مصدر سابق ص 485.

وسطية الإسلام

تعريف الوسطية :

الوَسَط بالتحريك يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقد يقال في الجمع أوساط ، المعتدل والوسط من كل شيء أعدله ومنه (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) أي عدلاً أو خياراً – ويقال – شيء وسط : بين الجيد والرديء, ووسط الشيء : ما بين طرفيه وهو منه، ومنه : وسط الطريق [39].

وجاء في المعجم الوسيط – وسط الشيء سطة وسطاً ، وسطة ، صار في وسطه يقال : وسط القوم ووسط المكان فهو واسط ، والقوم وفيهم، وساطة : توسط بينهم بالحق والعدل [40].

الوسيطة خاصة من أبرز خصائص الإسلام ، ولقد مدح الله هذه الأمة بهذه الصفة , صفة الوسطية , فقال تعالى : { وكذلك جعلناكم أمة ووسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً } [البقرة الآية : 143] يقوم الإمام الشوكاني (المتوفي1250هـ) في تفسير هذه الآية: "والوسيط الخيار أو العدل .. ولما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محموداً"[41]. وتفسير الآية بالعدل قد جاء في السنة النبوية فينبغي المصير إليه وإن كان المعنى الثاني تحتمله الآية بل أن العدل يستلزم الخيار روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يجيئ نوح وأمته فيقول الله تعالى : هل بلّغت؟ فيقول أي رب . فيقول لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي فيقول : لنوح من يشهد لك؟ فيقول : محمد وأمته ، فتشهدون أنه قد بلّغ ، وهو قوله جل ذكره : { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس} , والوسط العدل[42]. فهذه الأمة أمة الوسطية وأمة العدالة فاختار الله لها أن تكون شهيدة على الأمم الأخرى قال تعالى: {هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس} [سورة الحج الآية: 78]. والشهادة تقتضي العدالة , والأمة الإسلامية هي الوسط بكل معاني الكلمة, شرفاً وإحساناً وفضلاً وتوازناً، واعتدالاً وقصداً وعقيدة

---

[39] - قلعة- محمد رواس ، وحامد صادق – معجم لغة الفقهاء – دار القرآن – كراتشي – د ت ص 502.

[40] - المعجم الوسيط – المكتبة الإسلامية – استانبول – د ت – ص 1031 ،مادة وسط .

[41] - الشوكاني – محمد بن علي – فتح القدير – دار الكتب العلمية – بيروت – د ت – جـ1- ص 188 – 189.

[42] - فتح الباري – دار الكتب العلمية – بيروت 20000م – جـ - 8- ص 457 حديث -3339-.

ولفظاً، وشريعة ومنهاجاً . إنها الأمة التي تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط[43]. ويقول الإمام ابن القيم(المتوفى751هـ) بعد أن تحدث عن أمور ينبغي فيها التوسط: "وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الأفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة"[44]. ومما يدل على أن الإسلام دين الوسطية أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بالاستقامة قال تعالى: { وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}[سورة الأنعام153] وقال تعالى:{ اهدنا الصراط المستقيم} [الفاتحة5:] وقال تعالى: { فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا أنه بما تعملون بصير } [سورة هود الآية : 112] وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: { قل آمنت بالله ثم استقم }[45]. فالاستقامة على الدين أمر في غاية الأهمية إذ لا إفراط ولا تفريط. ومما يدل على أهمية الوسطية أن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده العدالة في كل ظرف على أي شخص, بغض النظر عن دينه ولونه ووطنه حتى ولو كان عدواً للإسلام والمسلمين قال سبحانه وتعالى : { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا, اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون} [المائدة:8] وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً } [سورة النساء الآية : 135]. وهل هناك عدالة أحسن من دين تأمر العدالة حتى لو كان أحد المتخاصمين إليك أحد أقربائك والداً كان أو ولداً بل تتجاوز هذا الحد إلى أن تبلغ أن تعدل لنفسك مهما كان الأمر .

ومن خصائص الإسلام – أنه

1- رباني المصدر ، فهو وحي من الله سبحانه وتعالى .
2- أنه دين شامل لجميع أمور الحياة فلا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا وضع لها نظاماً بأروع أحكام .

---

[43] - الحقيل – سليمان عبدالرحمن – حقيقة موقف الاسلام من التطرف والإرهاب –ط1 2001م- ص 47-
[44] - ابن قيم الجوزية – محمد بن أبي بكر – الفوائد -دار النفائس – بيروت – ط7- 1986م – ص-185- .
[45] - رواه مسلم – من حديث سفيان ابن عبدالله – دار المعرفة بيروت ، ط20 – حديث 158 – جـ2 صـ199.

3- أنه دين عام لجميع البشر، فليس خاصاً بفئة من الناس ولا بزمان معين، قال تعالى : { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً } [سورة السبأ الآية : 28].
4- إنه دين وسط بين الإفراط والتفريط، وسط في عقائده وسط في منهجه وسط في عبادته وسط في أنظمته وأخلاقه[46].

والوسطية تقضي أن هذا الدين هو الدين الحق الذي لا يقبل الله ديناً سواه وأن هذه الأمة هي خير الأمم ، بل أن هذه الخيرية هي من أهم مميزات وسطية هذا الدين قال تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله } [آل عمران : 110]
وقال تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون الخير ويأمرون بالعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون } [آل عمران : 104]
وكما أن الإسلام دين الوسطية والأمة الإسلامية عموماً أمة الوسطية، فكذلك أهل السنة هم أهل الوسط , فهم وسط من بين الفرق الإسلامية ليسوا من الغاليين ولا من المفرطين .
يقول الشيخ سفر الحوالي : { ومما يميز أهل السنة والجماعة ويختصون به جميعاً.. وأعظم خاصية لهم هي أنهم يتمسكون بكتاب الله تبارك وتعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً، فلا يأخذون دينهم وإيمانهم واعتقادهم من غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كائناً من كان ذلك المصدر ولا يرفعون أصواتهم فوق صوت رسول الله، ولا يرضون أن يرفع أحد صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحدث في هذا الدين أمراً مخالفاً لهديه مجانباً لسنته[47].
ووسطية أهل السنة تعتمد على الكتاب والسنة وأن تكون على فهم السلف الصالح الذين هم خيار هذه الأمة وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان من القرون المفضلة. فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : { خير الناس قرني، ثم الدين يلونهم ثم الدين.. الحديث..} .[48]
وفي رواية عن عمران بن حصين أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة.. الحديث"[49] وقد زكاهم الله سبحانه وتعالى في آيات من الكتاب العزيز قال تعالى : {والسابقون

---

[46] - الهرفي – عبدالرحمن بن محمد – الوسطية في الإسلام – رسالة من موقع www.saaid.net .
[47] - الحوالي. سفر بن عبدالرحمن – الوسطية في الإسلام –www.saaid.net ص 1 بتصرف .
[48] - رواه البخاري من حديث عبدالله – فتح الباري مصدر سابق – جـ6 – ص324 – حديث 2652 .
[49] - البخاري فتح الباري جـ6- ص 324 حديث 2651 .

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضـي الله عنهم ورضوعنه } [التوبة : 100].

يسر الإسلام وسماحته

إن البعثة المحمدية كانت رحمة للعالمين رحمة للإنسانية التي كانت تعيش في شقاء وتعاسة : قال تعالى مخاطباً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}. [الأنبياء : 107]
ومن هنا كان الإسلام دين اليسر والتيسير والسماحة، بل أن اليسر ورفع الحرج من خصائص الإسلام وسمة من سماته التي اختلف بها عما سواه من الأديان، إذ كان من حكمة بعث محمد صلى الله عليه وسلم رفع الأصر والأغلال الواقعة بالأمم من قبلنا قال سبحانه وتعالى : {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجليل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [الأعراف 157] والحرج ليس من مقاصد الشرع واليسر من مقاصده تقرر هذا من القرآن والسنة نصوص عديدة[50]. ومن يسر هذا الدين أن الله سبحانه وتعالى فتح لعباده أبواب التوبة والإنابة إليه، فيقبل توبة التائبين قال تعالى : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر 53] . يقول الأستاذ الندوي : "إن محمداً فتح أمام المذنبين الخاطئين ، الغارقين في حماة المعصية والرذيلة إلى أذانهم ، باباً واسعاً للتوبة ودعا إليها الناس دعوة عامة وشرح فضل التوبة شرحاً وافياً وأفاض فيه إفاضة نستطيع بها القول بأنه أحيا هذا الركن الخاص العظيم من الدين ولذلك سمى بنبي التوبة من بين أسمائه الجميلة الأخرى[51] ". وقبول التوبة من يسر الله على عباده .
فإن الإنسان من طبيعته أنه يخطئ ويقع في الذنوب سواء كانت كبائر أو صغائر فالله سبحانه هو خالق الإنسان ويعلم أنه يخطي فبرحمته يقبل منهم التوبة والتشريع الإسلامي مبني على اليسر ورفع الحرج وهناك آيات وأحاديث كثيرة تدل على ذلك نورد منها ما تيسر : فمن الآيات التي تدل على يسر الإسلام .
قوله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا } [التغابن : 16]
وقوله تعالى : { لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها } [البقرة 286] وقال تعالى

---

[50] - اللويحق- عبدالرحمن بن معلا- الغلو في الدين- مؤسسة الرسالة – بيروت – ط5 – 2002 – ص- 35-
[51] - الندوي – السيرة النبوية مصدر سابق– ص 476 -

في سياق الامتنان على هذه الأمة : { وما جعل عليكم في الدين من حرج} [الحج 78] وقال سبحانه في سياق بيان فريضة الصيام وأنه فرض على القادر: { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر...} [البقرة 185] وقال سبحانه وتعالى مبيناً أن الحج فريضة على المستطيع : { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } [آل عمران 97] وقال سبحانه في شأن من فقد الماء أو لا يستطيع الاستعمال به مبيحاً له التيمم بالصعيد : { وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون} [المائدة 6].

وقال تعالى : { فاقرءوا ما تيسر من القرآن} [المزمل 20].

وأما الأحاديث التي تدل على يسر الإسلام فكثيرة منها:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاّ غلبه فسددوا وقاربوا...."[52]

2- عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أحبّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة " [53]

3- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا"[54]

4- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم".[55]

5- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا".[56]

6- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم:"دعوه وهريقوا

---

[52] - رواه البخاري كتاب الإيمان – حديث 39 – فتح الباري جـ 126/1.

[53] - البخاري تعليقاً جـ126/1 فتح الباري – وأشار الحافظ ابن حجر أن إسناده حسن – الحديث وصله البخاري في الأدب المفرد.

[54] - مسلم جـ279/7 حديث رقم 2716. البخاري حديث رقم 5861-دار السلام – ص 499 – الرياض 2000م.

[55] - البخاري -مسلم حديث رقم 6066.

[56] - البخاري فتح الباري صـ0643/13 حديث 6125 كتاب الأدب رواه مسلم حديث 4503.

على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء. فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين".[57]

7- وعن أنس أنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم ناهياً عن الترهب للنفر الذين جاؤوا إلى بيوته فاستقلوا عمله : "أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".[58]

8- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون "[59]

9- وعن جابر بن عبدالله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وليس من البر الصيام في السفر ".[60]

10- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" [61].

وهذه النصوص وغيرها كثير تدل على يسر هذا الدين وأن الله سبحانه وتعالى لم يكلف على عباده إلا بما يطيقون، وأن الأحكام الشرعية كلها قائمة على اليسر والسماحة والتوسط والاعتدال، لتكون سهلة التطبيق والممارسة على مختلف الناس في حال القوة والضعف، وفي وقت السفر والإقامة، وفي حال الصحة والمرض، وفي سن الشباب والكهولة والشيخوخة،[62]ومما يدل على يسر هذا الدين كذلك أمران:

الأول : ما ثبت من مشروعية الرخص، وهو أمر مقطوع به، ومعلوم من الدين بالضرورة فإن هذا النمط من التشريع يدل قطعاً على رفع الحرج والمشقة، ولو كان الشارع قاصداً للمشقة في التكليف، لما كان ثم ترخيص ولا تخفيف .

الثاني : الإجماع على عدم وقوعه في التكليف وهو يدل على عدم قصد الشارع له وهو متقرر باستقراء آحاد الأحكام، كما أن مما يعزز الاستدلال من نصوص الشارع على يسر هذا الدين ما ورد من النهي عن التسديد في النصوص الشرعية.

وعلى وفق التيسير واليسر جرت السنة العملية للرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ اليسر منهجاً في حياته كما قالت، السيدة عائشة رضي الله عنها

---

[57] - البخاري 1/ حديث رقم 6128 .

[58] - مسلم / حديث 2588 – البخاري حديث /5063 فتح جـ129/11.

[59] - مسلم – جـ437/16 حديث 437 حديث 6725.

[60] - أبو داود دار السلام ص 1401 حديث 2407. وراه النسائي من حديث كعب بن عاص دار السلام ص2239 – حديث 2257.

[61] - البخاري حديث رقم 6927 ومسلم حديث 5621.

[62] - الزحيلي – وهبة- قضايا في الفقه والفكر المعاصر – دار الفكر – دمشق –ط. 1- 2006-ص586.

: "ما خير بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما ما لم يأثم"[63]. وكان آخذاً نفسه بالرفق داعياً إليه , فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الرفق لا يكون في شيء إلاّ زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"[64]. وكان عليه الصلاة والسلام يأمر دعاته ورسله باليسر والتيسير فقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا "[65]. وهذا التيسير الجاري على وفق الشرع والعدل لا على وفق الأهواء إذ لو كان كذلك لما كان ثمت تكليف أصلاً فإن التكليف فيه نوع مشقة .[66]

[63] - البخاري حديث 6786 / كتاب الحدود ومسلم ص/82- حديث 5999-
[64] - مسلم ج/3062 كتاب البر والصلة والأدب . / جـ362/16 حديث 6545
[65] - البخاري 25/5 كتاب البخاري حديث 4341 / 4342 فتح الباري جـ75/10- مسلم حديث 4501 جـ268/12.
[66] - اللويحق – عبدالرحمن – الغلو في الدين – مؤسسة الرسالة ص ص 40-41.

الفصل الثاني

الغلو والتطرف والإرهاب

توطئة

هناك هجمة شرسة على الدين الإسلامي وعلى المسلمين من قبل قوى الشر والطغيان والتجبر, حيث يصفون الإسلام بأنه دين التطرف والغلو والإرهاب. حتى اغتر في ذلك بعض ابناء المسلمين وظنوا جهلا منهم أن في ذلك شيئ من الحقيقة. ولا شك أن الغلو والتطرف يمكن أن يحصل من بعض المسلمين. ولكن المصيبة أن ينسب ذلك إلى الإسلام.

ولكي نظهر الحقيقة ونضع الأمر في نصابه الحقيقي سيكون النقاش في هذا الفصل حول المباحث الآتية:

تعريف التطرف والغلو.

ملامح الغلو والتطرف.

اسباب الغلو والتطرف.

انواع الغلو والتطرف.

موقف الإسلام من التطرف.

طرق علاج الغلو والتطرف.
الإرهاب ومشاكله.
مشكلة الإرهاب عامة وقديمة.
اسباب الإرهاب ودوافعه.
موقف الإسلام من الإرهاب.
الفرق بين الإرهاب والكفاح والمقاومة من أجل تقرير المصير.

التطرف أو الغلو

تعريف التطرف – والغلو –

التطرف لغة – أتى الطرف ويقال تطرفت الشمس دنت للغروب ومنه تنحى ، وفي كذا جاوز حدً الاعتدال ولم يتوسط، الطرف من كل شيء منتهاه ، والناحية أو الجانب .[67]
الغلو : من غلا السعر وغيره غلواً ، زاد وارتفع وجاوز الحد ، فهو غال, وفلان في الأمر والدين . تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط .[68]
الغلو : هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع[69].
التطرف : مجاوزة حد الاعتدال.
الغلو : مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق والغلو هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة .[70]
وكلمة التطرف كلمة جديدة في المصطلح الشرعي، وقد كان يستخدم سابقاً كلمة الغلو وهي الكلمة الواردة في نصوص الكتاب والسنة، ولكن مادام شاعت هذه الكلمة في هذا العصرفسوف نستخدمها في بحثنا، وبالنظر إلى هذه الألفاظ نجد تقارباً بين لفظي الغلو والتطرف فهما بمعنى واحد إذ قيل أن التطرف إتيان غاية الشيء ومنتهاه. وبينهما عموم وخصوص إذا قيل إن التطرف إتيان حد الشيء بإطلاق إذ يصبح التطرف أعم من الغلو.[71]
والمتطرف في الاسلام : كل من تجاوز حدود الشرع وأحكامه ، وآدابه وهديه فخرج عن حد الاعتدال ورأي الجماعة إلى ما يعد شاذاً شرعاً.
والغلو ينقسم إلى أربعة أقسام[72]:
1- الغلو في العقيدة: كغلو أهل الكلام في الصفات حتى أدى بهم إما إلى التمثيل أو التعطيل.
2- الغلو في العبادات : كغلو الخوارج الذين كفروا فاعل الكبيرة, وغلو المعتزلة حيث قالوا: إن فاعل الكبيرة بين المنزلتين, هذا التشدد قابله غلو آخر من جانب التساهل وهو غلو المرجئة, حيث قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب.

---

[67] - المعجم الوسيط- مادة طرف.
[68] - المصدر نفسه مادة غلا
[69] - الزحيلي – قضايا في الفقه والفكر المعاصر397.
[70] -الزحيلي- قضايا الفقه والفكر المعاصر 397
[71] -اللويحق- الغلوفي الدين ص 81
5-الزحيل مصدر سابق ص 398.
[72] - العثيمين- محمد بن صالح_ شرح كشف الشبهات – المكتبة الإسلامية- القاهرة- ط1-2006- ص29.

3- الغلو في المعاملات: وهو التشدد بتحريم كل شيئ, وقابل هذا التشدد غلو في التساهل وذلك من قال بحل كل شيئ ينمي المال, والاقتصاد, حتى الربا والغش وغير ذلك.
4- الغلو في العادات: وهو التشدد في التمسك بالعادات القديمة, وعدم التحول إلى ما هوخير منها.

ملامح الغلو أو التطرف :

يقول الدكتور عبدالحمن اللويحق: ويمكن أن نتبين ملامح الغلو في ضوء النصوص الشرعية وتصنيفه بحسب متعلقه إلى ما يلي :

1- أن يكون الغلو متعلقًا بفقه النصوص وذلك بأحد أمرين .

أ- تفسير النصوص تفسيراً متشدداً يتعارض مع السمة العامة للشريعة، ومقاصدها الأساسية، فيشددعلى نفسه وعلى الآخرين.

ب- يكلف التعمق في معاني التنزيل لما لم يكلف به المسلم.

2- أن يكون الغلو متعلقاً بالأحكام وذلك بأحد أمرين :

أ – إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله عز وجل عبادة وترهباً وهذا معياره الذي يحدده الطاقة الذاتية حيث إن تجاوز الطاقة وإن كان بممارسة شيء شروع الأصل يعتبر غلواً .

ب- تحريم الطيبات التي أباحها الله عز وجل على وجهه التعبد فهذا من الغلو.

ج- ترك الضرورات أو بعضها وذلك كالأكل والشرب والنوم والنكاح فتركها يعتبر غلواً .

3- أن يكون الغلو متعلقاً بالموقف من الآخرين، حيث يقف الإنسان من البعض موقف المادح الذي يوصل ممدوحه إلى درجة العصمة.

ويقف من البعض الآخر موقف الذام الغالي الذي يصم مخالفة بالكفر والمروق من الدين مع أنه أهل الإسلام .[73]

[73] - اللويحق – عبدالرحمن بن معلا – الغلو في الدين . موسسة الرسالة – بيروت- ط5-2002-ص83.

أسباب التطرف أو الغلو

إن أي عمل يقوم به إنسان ما لا بد أن يكون له دوافع وأسباب تدفعه إلى هذا العمل، وكذلك فللغو والتطرف أسباب يزعم فيها المتطرفون أنها مشروعة تسوغ لهم تطرفهم وغلوهم، سواء كان هذا التطرف عملياً أو اعتقادياً. ومن بواعث التطرف في هذا العصر الأسباب الآتية [74]:

1- التأزم الفكري فالعالم الإسلامي يجتاحه تياران على طرفي نقيض :
الأول : هو التيار العلماني المتطرف الذي يمارس تطرفاً واسعاً بإصراره على نقل التجربة الغربية، بل على استنساخ المجتمعات الغربية في ديار الإسلام وبناء الحياة على أساس مادي غير مرتبط بالأصول الشرعية، ولا حتى الموروثات الاجتماعية الفاضلة، فهي من وجهة نظره عوائق كبرى عن التقدم والحضارة والرقي .
التيار الثاني : تيار مضاد فهو يعارض كل أشكال المدينة الحديثة ويرى أنها تقطعه عن رب العالمين فهي طريق للإفساد في الدين , وإن كان التيار الثاني قليل.

2- الجهل بالدين والخطأ في فهم مقاصد الشريعة، وهذا السبب هو أصل كثير من أعمال التطرف والغلو فلو أن المتطرفين تفقهوا في شرع الله وسألوا أهل العلم والنصح فيما أشكل عليهم لما وقعوا في التطرف والغلو، فالعلم والتفقه في الدين كفيلان بالإقلاع والمنع في الغلو والتطرف، والله سبحانه وتعالى يقول : (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [الأنبياء]

3- الجهل بوقائع الأمور وظروفها وملابساتها والجهل بمراتب الأعمال.

4- الجمود في فهم نصوص الشريعة المطهرة وعدم الرجوع إلى أقوال العلماء المحققين أو رفضها وعدم الإكتراث بها.

5- إتباع الهوى والآراء الشخصية .

6- الاستعلاء وحب الذات واحتقار الآخرين.

7- العناد والقسوة والغلظة والفظاظة والتنطع والتشدد ، وهذه أسباب ترجع إلى نفسية الشخص وتنشئته.

---

[74] - مأخوذة من – الحقيل – سليمان بن عبدالرحمن – حقيقة موقف الإسلام من التطرف الإرهاب-ص 36-37 – العودة- سلمان بن فهد- التطرف- مقالة من موقع إسلام اليوم www.islamtoday.net2007/05/19.

8- الاجتهاد مع فقدان الأهلية، وهذا من أس المصائب إذ يعتقد المرء أنه أهل للاجتهاد وأنه يمكنه أن يضع الأمور بمواضعها ويزنها بميزانها.

9- التبعية والتعصب للآراء الفردية والمذهبية المذمومة، فالقول الصحيح عند هذا المرء هو قول شيخه والمذهب الصحيحة هو مذهب جماعته.

10- الاغراق في التوهمات والمثالية في الفكر والتصور .

11- تدني المستوى الاقتصادي للدول والأفراد ، مما يحدث فجوة عميقة في النفوس.

12- عدم مصداقية الكثير من الحكومات والنظم السياسية الحاكمة، فيما تدعيه من مثل قيم تناقضها في ممارستها مع شعوبها.

13- التخلي عن تحكيم شريعة الله واستبدالها بقوانين غربية تحارب الله ورسوله.

14- التهتك المجتمعي المتمثل في غياب دور الأسرة والمدرسة والمحاضن التربوية في كثير من النواحي مما ينتج عنه الكثير من الأمراض النفسية والانحرافات العديدة .

أنواع الغلو أو التطرف

إن الغلو أو التطرف ليسا نوعا واحداً إنما يتنوع بحسب متعلقه والمواليد والدوافع التي تؤدي إليه فهناك [75].

1- التطرف الاعتقادي أو الغلو الكلي وهو الاعتقاد بآراء خاصة تعارض صريح القرآن والسنة ، وهو ما كان متعلقاً بباب العقائد، فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجا للعمل بالجوارح، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها : الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم أو الغلو في البراء من المجتمع وتكفير أفراده واعتزالهم، ومنها الفرق الاعتقادية القديمة التي ظهرت في فجر الإسلام من القدرية والجهمية والمرجئة والباطنية، والخوارج ، وهي ما تزال قائمة حتى الآن وتظهر بأسماء مختلفة، ولكن بمضمون واحد يقول الدكتور –عبدالرحمن اللويحق: "والغلو الكلي الاعتقادي أشد خطراً ، وأعظم ضرراً من الغلو العملي، إذ الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي إلى الإنشقاقات ، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم، ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذالجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية، أرأيت كيف غلت طوائف كالخوارج والشيعة في كليات من الدين فأدى غلوهم إلى ظهور فرق ونشوء جماعات بينما غلا أشخاص في السلوك والعبادات فلم يؤد غلوهم إلى ظهور فرق جديدة ، إلاّ لما داخلهم الغلو الكلي الاعتقادي . وأوضح أمثلة ذلك : الصوفية حيث يوجد في صدر الإسلام ولم يكونوا يشكلون فرقة خطرة على المجتمع المسلم إلاّ لما وقعوا في بدع كدعاء العصمة لمشايخهم، أو نحو ذلك من أمور الغلو الكلي الاعتقادي.[76]

2- التطرف العملي أو الغلو الجزئي العملي وهو ما كان متعلقاً بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، وهو محصور في جانب الأعمال والأفعال قولياً كان أو فعلياً وليس ناتجاً عن اعتقاد ، وهو الخروج عن حد الاعتدال فتعذيب النفس، أو الإفراط في ممارسة العبادات من صيام دائم وصلاة في أغلب الليل وترك التزوج، وأداء

---

[75] - ينظر في – الزحيلي – قضايا الفقه والفكر المعاصر – ص ص 398 – 400 واللويحق – عبدالرحمن – الغلو في الدين ص ص 70-73,

[76] - اللويحق – الغلو في الدين – ص – 70 – 71 -.

الحج ماشياً وترك الركوب ، ونحو ذلك ، وهذا يؤدي تعطيل شؤون الحياة العملية، ويجافي الفطرة، ويرهق النفس الإنسانية، ويلحق بها ضرراً واضحاً، وكل ذلك مناف للسنة النبوية السمحة المعتدلة، والمحذرة من الغلو وتحمل المشاق غير المعتادة أو غير المألوفة .[77]

[77] - الزحيلي – قضايا الفقه والفكر – ص 400.

موقف الإسلام من التطرف

إن الإسلام دين الحق والاعتدال والسماحة والسمو والرقي ، وملازمة العدل في كل شيء عام أو خاص فكل ما صادم هذه المبادئ واصطبغ بإضدادها لم يكن من الإسلام، وإن تاوله فرد أو حاكم أو جماعة، فهم مخطئون مسئولون عما يقترفون من الباطل أو التطرف أو التشدد، أو العدوان، أو الدنو أو الإسفاف أو الجور وغير ذلك من أحوال الانحراف والضلال والشذوذ[78] . وموقف الإسلام من التطرف والغلو والانحراف واضح لا لبس فيه، فالغلو في الدين محرم في الاسلام، بل وكان محرماً في جميع الرسالات السماوية.

قال تعالى : { يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثةٌ انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه، أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض، وكفى بالله وكيلاً } [النساء 171] – وقال تعالى : { قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل} [المائدة 77] فالغلو كان محرماً في التوراة والإنجيل، وهذا الخطاب وإن كان موجهاً إلى أهل الكتاب إلاّ أنه كذلك يوجه إلى هذه الأمة .

والله سبحانه وتعالى يأمر عباده الموحدين الاستقامة ويحذرهم من طرق الغاليين المنحرفين من أهل الكتاب قال تعالى : {فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير} [هود 112] وقال تعالى: {إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } {الفاتحة 7} ويأمر الله سبحانه عباده باتباع الصراط المستقيم وعدم السلوك سبل الضلالة قال تعالى : { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام 153] كما يحذر من تعدي حدود الله ويأمر بالإلتزام بها قال تعالى { تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون} [البقرة 229] فهذه الآية تتحدث عن الطلاق وكيفيتها ومع ذلك يأمر سبحانه وتعالى بالتزام حدود الله وعدم تعديها, وهكذا الأمر في جميع أحكام الدين،

[78] - الزحيلي – قضاياالفقه والفكر ص- 395 .

والحدود هي النهايات لكل ما يجوز من الأمور المباحة، المأمور بها وغير المأمور بها , وتعديها هو تجاوزها وعدم الوقوف عليها وهذا التعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان إذ أن مجمل ما يريده تحقيق أحد الانحرافيين الغلو أو التقصير[79] وكلاهما مذموم وشرع الله وسط بين الإفراط والتفريط . وكذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن الغلو والتشدد والتنطع . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع: "هلم ألقط لي حصىً" فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال : "نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين".[80]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً [81]

وعن أبي هريرة عن النبي قال : "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[82]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"[83].

وهكذا نرى أن الإسلام حرم جميع أنواع التطرف والغلو بأي شكل أو صورة كان .

وسواء كان هذا التطرف أو الغلو في العقائد أو العبادات أو المعاملات .

---

[79] - اللويحق – الغلو في الدين – ص 65

[80] - رواه النسائي 3059 - وابن ماجه3029

[81] - رواه مسلم كتاب العلم باب هلك المتنطعون وأبو داوود-حديث 4608.

[82] - البخاري 39- جـ1/126 حديث 6725 جـ16/437

[83] - أبو داوود 4904 .

طرق علاج الغلو والتطرف

إن علاج التطرف والغلو يكون إزالة أسبابه ومن أهم طرق علاج الغلو ما يأتي [84]

1- نشر العقيدة الصحيحة المعتمدة على كتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح. فإن نشر العقيدة الصحيحة يودي إلى البعد عن الغلو كما يحقق للمجتمع المسلم الحصانة من الغلو .

2- التفقه في الدين ونشر العلم الشرعي بحسب منهج السلف الصالح وأئمة الاجتهاد الذين كانت نظرتهم للشريعة قائمة على الاعتدال والتسامح، لأن كثير من أهل الغلو ، يعتقدون العلم الشرعي ويقومون بالدعوة، دون أن يتسلحوا بسلاح الدعوة وهو العلم الشرعي.

3- الاحتكام إلى شرع الله تعالى وتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد الإسلامية، فإن ترك تطبيق الشريعة الإسلامية، من أهم الأسباب التي تدفع إلى كثير من الشباب الإسلامي بأن يقعوا في التطرف ، ولذلك يجب على حكام المسلمين الحكم بشرع الله في جميع جوانب الحياة .

4- إحياء دور العلماء ، وعدم تهميشهم ، لأن غياب العلماء عن الساحة في كثير من البلاد الإسلامية، هو من أهم أسباب ظهور الغلو .

5- محاورة أهل الغلو لقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب المحاورة مع الغلاة ودحض شبههم ورد افتراءتهم ، إذ رد عليه الصلاة والسلام على ذي الخويصرة، بقوله " ويحك من يعدل إن لم أعدل[85] " كما عمل به صحابته ، بعده فحاور علي بن أبي طالب الخوارج وحاورهم عبدالله ابن عباس ولذلك فإن أسلوب الحوار ناجح في معالجة الغلو .

6- إزالة الهوة بين العلماء والحكام والمجتمع. إن هناك فجوة كبيرة بين الحكام والمحكومين، فالشعب بأكمله مهمش في معظم الأوطان الإسلامية، وخاصة العلماء ، فليس لهم دور في توجيه المجتمع ولا يعطون مكانتهم اللائقة. وكذلك الشباب الإسلامي ليس لهم من الحكومة إلا السجن والازدراء بهم، فإذن دفن تلك الهوة والاهتمام بالعلماء والشباب وجميع المجتمع أمر لا بد منه حتى تتوطد الصلات بين الشعب والحكومة وخاصة بين العلماء والشباب والحكام.

---

[84] - اللويحق –عبدالرحمن – مشكلة الغلو- ص 532 – 538- وكذلك الزحيلي – قضايا الفقه والفكر – ص 411-

[85] - البخاري – حديث 6163 – جـ13/175 الفتح / من حديث أبي سعيد الخدري .

7- رفع الظلم عن المجتمع وتحسين معيشتهم ، وإزالة الشكاية ، وتصحيح الأوضاع الخاطئة في المجتمع . وإقامة نظام الحسبة الإسلامية .

8- الحذر من استخدام العنف في معالجة الغلو – إن من الواضح من تجربة معالجة الغلو في العصر الحديث ، أن العنف لم يجد في علاج الغلو، بل كان سبباً لظهور تيارات غلو . والعنف ينتج عنفاً ، وربما تكون أضراره أكثر من فوائده .

9- الحذر من الازدواجية والتناقض. وذلك ما نرى في أكثر البلاد الإسلامية ، من السماح للعلمانية ومن شابهم في رفع أصواتهم ، والسماح لهم بكتابة وإذاعة ونشر ما يريدون في الوسائل الإعلامية ، باسم حرية الرأي ، بينما يشدد الخناق على الدعاة والمصلحين .

الإرهاب ومشاكله

تعريف الإرهاب

الإرهاب في اللغة :- رهبه رهباً ورهبة ورٌهباً خافه، أرهب فلاناً – خوفه وفزعه, والإرهابيون – وصف يطلق على الذين يسلكون العنف لتحقيق أهدافهم السياسية[86] .

يبرز في تعريف الإرهاب مشكلة بحثية ، وذلك لتباين مدلولاته واختلاف مفاهيمه، فهو اصطلاح فيه غموض، ويرجع ذلك الغموض إلى خلفية معرفية واختلاف آرائهم واعتقاداتهم ، ولكن المعرفين بهذا الاصطلاح يتفقون جميعاً على أن الإرهاب يعني التخويف والترويع وبث الفزع والذعر والرعب في قلوب الناس.

وهناك تعريفات عدة وربما مختلفة للإرهاب :

ففي التعريف الموسوعي والقاموسي نجد الإرهاب يعني استخدام العنف أو التهديد به بأشكال مختلفة مثل الاغتيال والتشوية والتعذيب والتخويف بغية تحقيق هدف سياسي معين. وفي القاموس السياسي نجد أن كلمة إرهاب تعنى (محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية)[87].

ويعرّفه الدكتور وهبة الزحيلي بقوله :- "الإرهاب – الاستخدام غير المشروع للعنف، وهو كل اعتداء وتخويف أو تدمير ، أو مساس بمصالح الدول بغير حق دون وجود حرب فعلية أو معلنة.[88]

وفي اتفاقية جنيف الخاصة بمنع وقمع الإرهاب عام 1937م – نصت المادة الأولى على أن الإرهاب يعني الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة والتي يكون من شأنها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور.[89]

وقد عرَّف مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عام 1998م في القاهرة كما يلي : "الإرهاب كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب

---

[86] - المعجم الوسيط مادة رهبة

[87] - الحقيل- حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ص 74 –.

[88] - الزحيلي – قضايا الفقه والفكر المعاصر ص 372 و 418 .

[89] - الحقيل – مصدر سابق ص-76-

بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.[90]

والإرهاب في القانون الدولي :

عمل عنيف وراءه دافع سياسي ، أياً كانت وسيلته وهو مخطط له، بحيث يخلق أو يوجد حالة من الرعب والقلع في قطاع معين من الناس، لتحقيق هدف معين أو نشر دعاية لمطلب سواء أكان الفاعل يعمل لنفسه أم بالنيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة، أم بالنيابة عن دولة منغمسة بصورة مباشرة، أو غير مباشرة في العمل المرتكب، شريطة أن يتعدى العمل الموصوف ضمن حدود دولة واحدة أو دول أخرى، وسواء ارتكب العمل الموصوف في زمان السلم أو في زمن النزاع المسلح[91].

وعرّفه مجمع الفقه الإسلامي الإرهاب بأنه : العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان، دينه، ودمه، وعقله، وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة، إخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل يهدف إلى إلقاء العنف أو التهديد، والرعب بين الناس، وترويعهم وإلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق العامة والخاصة، وكل هذا من صور الفساد، التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها .[92]

مشكلة الإرهاب عامة وقديمة

إن الإرهاب ظاهرة قديمة ولها جذور عميقة في النفوس الشريرة وقد عرفتها البشرية منذ قديم الزمان ، ولكنها سلطت عليها الأضواء في السنوات الأخيرة من القرن العشرين الميلادي، في ظل الأزمة الأخلاقية التي يعيشها النظام الدولي، وخاصة بعد سقوط الاتحاد السيوفياتي ، حينما أصبح العالم أحادي القطب، وبعد انفراد أمريكا بهيمنة العالم، وظهرت

---

[90] - نفس المصدر ص 78 -

[91] - الزحيلي مصدر سابق –ص- 372- نقلاً عن محمد عزيزي شكري – الإرهاب الدولي.

[92] - مسفر – حسن بن محمد – نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين ، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2004م موقع صائد الفوائد .www.saaid.net

الانتقائية في تطبيق قواعد القانون الدولي والشرعية الدولية وتوظيفها سياسياً ، وقد عرفت الإرهاب جماعات تنتمي إلى الديانات اليهودية والمسيحية ومن أقدم الأمثلة المعروفة عن حركة إرهابية هي "السيكاريوت" وهي طائفة دينية على درجة عالية من التنظيم وقد اتبعوا تكتيكات خارجة عن العرف والتقاليد لمهاجمة أعدائهم في وضح النهار، وكانوا يفضلون أن يتم ذلك أيام الأعياد حينما تكون الجماهير محتشدة في مدينة القدس، ولم يكتف أعضاء هذه الطائفة الدينية بقتل الأبرياء الذين لم يشاطروهم المعتقدات نفسها فحسب ، وإنما قاموا بتحطيم قصور الحكام وبحرق المحفوظات والسجلات العامة وكانوا تواقين إلى أتلاف سندات مقترضي الأموال، ومنع استرداد الديون، وكانت حملة الاغتيالات التي يقوم بها (الزسلوتيون-zealots) تقشعر لها الأبدان لأن ضحاياها لم تقتصر على موظفي حكومة الاحتلال فحسب وإنما امتد إلى اليهود الآخرين. وبالنسبة لتاريخ الإسلام فقد وجد بعض الجماعات الإرهابية التي تنتمي إلى الإسلام إسماً ولكنها في الحقيقة خرجت عن تعاليم الإسلام[93] ، ومن أبرزها حركة القرامطة الذين استباحوا حرمات المسلمين، وكان قائدهم قرمط أباح لهم نهب أموال خصوهم وسفك دمائهم وقد نشروا الذعر والخوف في الجزيرة العربية وبل وصل بهم الحال إلى أن هاجموا بيت الله الحرام مكة المكرمة ، وكان ذلك في وقت الحج فقتلوا الحجاج، ونزعوا كسوة الكعبة واقتلعوا الحجر الأسود وبقي معهم أكثر من عشرين عاماً.

والخوارج كانوا كذلك ارهابيين حسب الاصطلاح الحديث، استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وسبي نسائهم وكانوا يكفرون المجتمع الإسلامي بأسره الاّ من كان يرى مثل رأيهم .

وينقل الدكتور الحقيل عن أحد الباحثين قوله[94] : "وقد ظهر المتطرفون والخارجون على الإجماع من أوروبا في كافة المجالات، فقد بدأوا بجماعات السحر الأسود والهرطقة وغيرها.. وتدفق النهر الأسود حتى هبت في القرن الماضي الحركات الفوضوية والشيوعية في السياسة والوحشية في الأدب والفن، وفي القرن العشرين أضلت الحركات الفاشية والنازية واليسارية والإرهابية الدينية ساحات واسعة من مشاهد هذا القرن.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان هناك، الجماعات الدولية والعلم الأسود، وأبناء الطبيعة، وطليعة العمال، ومهما

---

[93] - الحقيل – مصدر سابق ص – 70 -

[94] - الحقيل – مصدر سابق ص ص 72 – 74 – نقلاً عن – ابراهيم نافع – كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة .

يكن، والأشغال الشاقة، والمتقززون، والمفلسون، والديناميت، وقلوب من حديد، والفلاح الجائع، وعديمو الأهل، أثناء عشر تنظيماً كل له كوادره وأفراده وخططه ومقاره ووسائل النشر ، كلها ليست تنظيمات إصلاحية أو خيرية لإطعام الفلاح الجائع، ولكنها تنظيمات متطرفة لم يتعلم أفرادها من العلم إلاّ مادة الكيمياء، وحينما سئل زعيم المتطرفين الفرنسي، ولماذا الكيمياء بالذات ؟ رد قائلاً حتى يستطيع الفوضوي من صنع القنابل بنفسه، ومن فرنسا أخذت تنتشر فرق المتطرفين الفوضويون إلى معظم أنحاء العالم، إلى روسيا وإلى بعض الدول الأسياوية وشتى العواصم الأوروبية، وشهد القرن التاسع عشر في العقدين الأخيرين منه حالة من الرعب والفزع لم تنل من الجماهير فحسب بل طالت كبار القوم من الملوك والأمراء وكبار القادة .

وأثناء تصاعد حمى مطاردتهم من قبل جهات الأمن سرعان ما أعلنوا مبدأ القضاء على قوات الأمن : اسم الحرية " هذه أثناء عشر تنظيماً متطرفاً فوضويا إرهابيا ليس منها واحد ينتمي إلى الإسلام ، فهل يجوز بعد هذا أن يقال إن الإسلام صنو الإرهاب كما تقول بعض وسائل الإعلام الغربية.

إن الإرهاب كان ظاهرة مميزة من مظاهر الاضطراب السياسي في القرون السابقة، ولم تخل منه أمة من الأمم أو شعب من الشعوب ، ومن المؤسف أن يحاول بعض المغرضين الربط بين الإرهاب وحضارة الأمة العربية، متمثلة في دينها وقوميتها، أو بين الإرهاب والإسلام، فإن ظاهرة الإرهاب لا تقتصر على دين أو على ثقافة أو هوية معينة ، وإنما هي ظاهرة شاملة وعامة، وتجدر الإشارة إلى أن تعبير الإرهاب هو من ابتداع الثورة الفرنسية، ولم يتبلور الإرهاب واقعياً إلا في عام 1793م، وكان ذلك عندما أعلن روبسير بداية عهد الإرهاب أو الرهبة في فرنسا (10 مارس 1793م – 27 يوليو 1794م) وخلال الثوره الفرنسية مارس روبيسر ومن معه من أمثال جيست وكوثو العنف السياسي على أوسع نطاق حيث قادوا حملة أعدام رهبية شملت كل أنحاء فرنسا [95]. وهكذا نرى أن الإرهاب ظاهرة قديمة وليس وليدة هذا العصر وليس خاصاً في أمة بعينها.

يقول الدكتور سليمان الحقيل : "وفيما يتعلق بانتشار ظاهرة الإرهاب وحجمها ، فإن الدراسات الرسمية تشير إلى : تصاعد الخط البياني للعمليات الإرهابية في العالم وإلى وجود أكثر من (550) منظمة إرهابية في العالم تستخدم القتل وخطف الطائرات أو البواخر والقطارات ، وخطف

[95] - الهوارى – أحمد – الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج – المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة إمام محمد بن سعود عام 2004م نقلاً عن موقع – صائد الفوائد www.saaid.net.

الأفراد من أجل ابتزاز الفدية ، والهجوم على السفارات، والتفجيرات، والرسائل الملغومة ، وأساليب أخرى كثيرة.

ففي عام 1968م وقع (152) حادثاً إرهابياً، وفي عام 1970م ارتفع عدد الحوادث الإرهابية إلى (215) وفي عام 1972م وصل العدد إلى (30) قتيلاً و (135) جريحاً ، وخلال العام نفسه أمكن تعطيل مائة محاولة أخرى[96].

واستناداً إلى دراسة أعدها حلف الشمال الأطلسي، فإن العالم شهد خلال السنوات العشر بين 1973م-1983م ما مجموعه (5175) حادثاً ارهابياً، اسفرت عن مقتل (3689) شخصاً وإصابة (7791) شخصاً بجراح . وتشير تلك الدراسة إلى أن نصف هذه الأحداث وقع في أوروبا الغربية، وثلثها تقريباً في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويمكن تسمية الفترة ما بين 1985م – 1991م بأنها فترة الرهائن لما شهدته هذه الفترة من محاولات إرهابية ، ومن تهديدات بممارسة إرهاب معاكس لاطلاقهم، ثم مساومات سياسية سهلت نجاحها المتغيرات التي طرأت على المسرح الدولي عامة وعلى مسرح الشرق الأوسط خاصة [97]" فبعد هذا يقال إن الإرهاب بضاعة إسلامية إن ما نراه ونسمعه من الإعلام من هجمة شرسة على الإسلام وأهله إنما هي حملة عداء دفين وليس من الحقيقة في شيء والحقيقة أن العكس هو الصحيح ، فالإرهاب بضاعة أوروبية أمريكية، وقد مارسوا الإرهاب ضد الشعوب المستضعفة منذ زمان قديم.

[96] - الحقيل – سليمان مصدر سابق ص 81-82.
[97] - الحقيل – سليمان – مصدر سابق ص 82 .

أسباب الإرهاب ودوافعه

للإرهاب أسباب ودوافع كثيرة تحتاج إلى دراسة مستقلة ، وربما تختلف أسباب الإرهاب في إقليم لآخر لاختلاف الظروف، والثقافة والإعتقاد .

1- سوء الأوضاع السياسية والأحوال الاقتصادية .

إن سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية في كثير من البلدان يؤدي أو يولد فكرة الإرهاب لدى بعض الشباب ، ذلك أن الدول المستكبرة تسلطت على البلاد المستضعف فنهبت ثرواتها ، وتدخلت في شؤون تلك البلاد الداخلية، وقضاياها العقدية والفكرية وتحاول كذلك تغيير مناهجها التربوية ، وكذلك سوء الوضع الاقتصادي وانتشار البطالة، وسوء توزيع الدخل واستغلال النفوذ، وارتفاع الأسعار، وقلة الدخل وانعدام المساواة ، ووجود الطبقية ، طبقة المترفين ، وطبقة المستضعفين ، كل ذلك من الأسباب التي تولد الإرهاب لدى الشباب المتحمس لإزالة الظلم.[98]

2- **الظلم الاجتماعي** – وذلك أن كثير من أنظمة الدول المستضعفة تفتقد الحريات السياسية فيها. وتستخدم تلك الدول نظام البطش ، والاستبداد ، والقهر على شعوبها، وتنعدم في تلك الدول نظام العدالة والمساواة، فهذا العنف الذي تستخدمه تلك الدول يولد عنفاً مضاداً .

3- **الولاء للعدو وتسهيل التدخل الأجنبي** .

إن كثير من أنظمة العالم الثالث لها ولاء غير عادي للدول الأجنبية، وتأتمر من تلك الدول، فهي أنظمة مصنوعة ليس لها قرار مستقل وإنما تنفذ أوامر أعداء البلد (الدول الكبرى) الذي يملى قراراته بأساليب مختلفة ، أما بالمساعدة المالية، وإما بالتهديد وإما بالتدخل المباشرة العلني أو الخفي، كل ذلك يؤدي إلى نتاج العنف المضاد، وطلب الحرية بأساليب ربما لا تحمد عقباه.

4- **الجهل** : إن كثيراً ممن يقوم بأعمال إرهابية تغلب عليهم سمة الجهل فهم ينقادون لأي شخص ، دون فهم مغزاه ، وإن كثيراً من الظواهر الشاذة والتي أدت على قتل الآلاف : وأسر الشخصيات البارزة واستباحة الدماء – منشاها الجهل.

5- **نزعة الإجرام وشهوة السلطة** .

هناك نفوس ميالة إلى الشر والإجرام – وقلوب سوداء ممتلئة غيظاً وحقداً وحسداً على غيرهم ، وهي أسباب تعود إلى نفسية هؤلاء وربما كان عند بعضهم اضطرابات نفسية قد تعود إلى أسباب وعوامل وراثية أو

[98] - الزحيلي – وهبة – قضايا الفقه والفكر المعاصر – ص ص 377 – 386 .

ضغوط عصبية نتيجة لمواقف معينة يتعرض لها بعض الأفراد ، وهؤلاء أناس ضالون تائهون يريدون أن يعبروا عما في نفوسهم من أمراض مكنونة ، فيقومون بأنشطة إرهابية.

وهناك أسباب ربما تكون خاصة لظروف بعض الأقاليم لا تكون عام .
وقد حددت اللجنة العليا الخاصة للإرهاب الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة في تقريرها في 1979/2/29م أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية للإرهاب كما يلي [99]:

أ- من الأسباب السياسية .

1- سيطرة دولة على دولة أخرى (الاستعمار)
2- التمييز العنصري .
3- استخدام الدول الضعيفة .
4- التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى .
5- الاحتلال الأجنبي (كلياً أو جزئياً)
6- ممارسة القمع والعنف للتهجير أو للسيطرة على شعب معين .

ب- من الأسباب الاقتصادية .

1- عدم التوازن في النظام الاقتصادي العالمي .
2- الاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول النامية.

جـ من الأسباب الاجتماعية:

1- انتهاك حقوق الإنسان .
2- والجوع والحرمان البؤس والجهل .
3- تجاهل معانات شعب ما يتعرض للاضطهاد .
4- تدمير البيئة .

هذه أهم أسباب ودوافع ومثيرات الإرهاب كما يراها المسئولون في هيئة الأمم المتحدة .
وبجانب تلك الأسباب فقد أشار الدكتور سليمان الحقيل إلى أن هناك أسباب عدة للإرهاب ودوافعه نذكرها بإيجاز شديد [100] وهي .

1- الأسباب النفسية

2- الأسباب المادية

---

[99] - الحقيل – سليمان – مصدر سابق صص 92 – 93 .
[100] - الحقيل سليمان – مصدر سابق – ص ص – 93 – 98 - .

3- الأسباب الوجدانية .
4- الدوافع الانفصالية
5- الدوافع والأسباب العنصرية .
6- ضلوع العديد من الدول والحكومات وتواطؤها مع منظمات الإرهاب الدولي.
7- تكاثر شبكات الإرهاب الدولي.
8- التقدم التكنولوجي : الذي بات يسمح للإرهابين بالتزود بمعدات متطورة جداً تسهل لهم تنفيذ مهماتهم بالدرجة القصوى من الدقة والإتقان.
9- المواقف السلبية لكثير من الدول حيال ظهارة الإرهاب وعدم جديتهم في مكافحته والخناق عليه.
10- اتخاذ بعض الأعمال مجرد واجهات أوستار لجمع المعلومات التي تستفيد منها شبكات الإرهاب الدولي بصورة يصعب إنكارها .

موقف الإسلام من الإرهاب

إن الإرهاب نوع من أنواع الإفساد بل هو أشدها ، والإسلام حرم الإفساد في الأرض، قال تعالى : { ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها } [الأعراف 56] وإفساد الأرض من أعمال المنافقين قال تعالى : { وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا تشعرون } [البقرة11] والإرهاب الذي هو في حقيقته اعتداء موجه ضد الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال أو التهديد بهذا الاعتداء أو أية وسيلة أخرى من وسائل الإزعاج وإقلاق راحة الآخرين، وسلبهم أمنهم وطمأنينتهم ، مرفوض كل الرفض في نظر الإسلام لا يجوز الإقدام عليه ولا المساهمة فيه، ولا التخطيط له،[101] والإرهاب والإفساد من كبائر الذنوب ومحرم بالكتاب والسنة وبإجماع العلماء . ومن الآيات التي تحرم هذا الجرم غير ما ذكرنا آنفاً قوله تعالى : { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } [محمد 22] ويقول تعالى متوعداً على المفسدين { والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمره الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار} [الرعد 25] وقال سبحانه وتعالى واصفاً هذا النوع من الناس الذين طبيعتهم الجدل بالباطل والسعي في الأرض بالفساد :- { وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد } [البقرة 205] والآيات التي تحرم الإفساد كثيرة. والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد بين حرمة دماء الآخرين وأموالهم وأعراضهم فقال صلى الله عليه وسلم: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم"[102] وهكذا نرى أن الإسلام قد نبذ العنف والإرهاب القائم على الإثم والعدوان وحرم جميع أنواعه، والنفس البشرية البريئة مصونة لدى الإسلام فلا يجوز سفك دم نفس بشرية بغير حق قال تعالى : { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلاّ بالحق } [الأنعام 151].

يقول الدكتور وهبة الزحيلي : "وإن أخطر صور الفساد الخيانة والتوطؤ مع الأعداء لاختطاف الطائرات وقصف المطارات والمعسكرات ، ومؤسسات الدولة وإداراتها ومرافقها، وأحداث الذعر والخوف بين صفوف المواطنين، وإشاعة الرهبة والخوف في البلاد، واقتراف الجرائم

---

[101] - الحقيل – سليمان – مصدر سابق 99.

[102] - رواه مسلم من حديث جابر بن عبدالله – صحيح مسلم – دار المعرفة – بيروت – ط 8 2001م جـ7 ص412 حديث 2941.

المخلة بالأمنة والسكينة والاستقرار، وتدمير اقتصاد الدولة والأمة والأفراد، وقتل الأنفس البريئة ، وتخريب الأسواق ، وإحراق المحلات التجارية والمساجد والمدارس والجامعات والمشافي وغيرها" ويقول : "والبغي حرام لأنه جور وظلم واعتداء على حق الدولة القائمة على أساس صحيح من الشرعية"[103] وقد أكد المجمع الفقهي الإسلامي في اجتماعه الذي عقد في 10 يناير 2002م في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة أن الإرهاب ليس من الإسلام في شيء وأنها أعمال خطيرة لها آثار فاحشة، وفيها اعتداء على الإنسان وظلم له ، ومن تأمل مصدري الشريعة الإسلامية كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم, فلن يجد فيها شيئاً من معاني التطرف والعنف والإرهاب الذي يعني الاعتداء على الآخرين دون وجه حق [104].

[103] - الرحيلي – وهبة – مصدر سابق – ص، 350 – 356.

[104] - الهواري –أحمد- الإرهاب – المفهوم والأسباب وسيل العلاج – المؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الإرهاب ورقة عمل المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2004م عن موقع صائد الفوائد .

الفرق بين الإرهاب والكفاح والمقاومة من أجل الاستقرار وتقرير المصير

تنبيه :

لقد ابتليت الشعوب المستضعفة بطغيان الدول الكبرى واستعمار أراضيها واستخدام شعوبها ونهب خيراتها وثرواتها، ومن أجل رفع الظلم دخلت الشعوب المستضعفة حروباً ضد الاستعمار ، من أجل الاستقلال ومقاومة الاحتلال وتقرير مصيرها ولكن الدول الكبرى الطاغية الاستعمارية بدأت تصف كل ما من شأنه رفع الظلم وطلب الحرية بأنه إرهاب ، وكذلك فإن الدول الأوروبية الغربية كلها دول نصرانية، ولأن كثير من قادة العالم من متطرفي النصرانية بدأوا يهاجمون الإسلام ويصفونه بأبشع الصفات والإسلام بريء من ذلك. كل ذلك من أجل محاربة الإسلام وأهله، واقصاء الإسلام عن معترك الحياة، فأصبحت كلمة الإرهاب هي الكلمة المستخدمة في وصف كل ما يمت بالاسلام بصلة وكل ما له علاقة بالاستقلال وطلب الحرية, ورفع العدوان, والظلم . لقد هاجمت الولايات المتحدة الامريكية على أفغانستان بحجة أنهم إرهابيون ويأوون الإرهابين فقتلت من شعب تلك البلد آلاف من الناس بل مئات الآلاف كل ذلك من أجل محاربة الإرهاب، أي إرهاب أشد مما تفعله أمريكا هناك ؟.

وكذلك هاجمت الولايات المتحدة على العراق بحجة واهية غير مقنعة وهي أن العراق تملك أسلحة الدمار الشامل. وبعدما احتلوها لم يعثروا شئا من أسلحة الدمار الشامل. وقد أظهر آخر تقرير أصدرته هيئة أمريكية بأنه قتل في العراق منذ دخول الأمريكان فيها ما يزيد عن ثمانمائة ألف شخص. يا اللهول! إنها من مفارقات هذا العصر أن يكون البريئ مذنباً والمدافع عن أرضه وأهله وعرضه مجرماً. بينما الدول التي تبيد شعوباً بأكملها وتستخدم ضدها جميع أنواع الأسلحة المحرمة استخدامها دولياً بريئة .

لذا ينبغي أن يميز بين الحق والباطل، وبين الذي يطلب استقلاله وحريته، وبين الإرهاب الذي، ليس له هدف سوى التخريب وإلقاء الرعب في الآمنين.

ولقد عانت الشعوب الأفريقية والآسيوية من الإرهاب الغربي المسمى بالاستعمار وكان الشعب الجنوبي الإفريقي من الشعوب التي ذاقت ويلات الاستعمار القائم بالإرهاب والتمييز العنصري، ومع ذلك فكان المناضلون لتحرير الشعب من الظلم والقهر يوصفون بالإرهاب .

وكذلك الشعب الفلسطيني ذاق ومازال يعاني من الإرهاب اليهودي ، مع ذلك نرى العكس في وسائل الإعلام الغربي المتحيز لإسرائيل يصفون المستضعفين المظلومين بالإرهاب، وهكذا نرى أن هذا العصر انقلبت الموازين والقيم، فكان الحكم للقوي وأصبح القول قوله .

إذا فلا بد من العدل وعدم الانسياق وراء الإعلام الغربي وأقواله وأن نزن الأمور بميزانها ميزان العدل والحق .

لا بد أن نعلم أن هناك فرقاً بين الإرهاب، والجهاد ، وذلك أن الغرب يصف الجهاد بالإرهاب، "إن الإرهاب بمعنى العدوان ، هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ، ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وفساداً .

أمّا الجهاد فهو يهدف إلى الدفاع عن حرمات الآمنين ، أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وإلى توقيرها وتأمينها الحياة الحرة الكريمة، وإنقاذ المضطهدين، وتحرير أوطانهم وبلدانهم من براثن قوى الاحتلا والاستعمار[105]، ليس ذلك فحسب بل وإخراج الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى عدل الإسلام ونوره، إن الجهاد شرع لنشر الإسلام ونصرة الحق وإقامة العدل بين الناس، ودفع الظلم عن المقهورين المستضعفين ونشر السلام والأمن في الأرض، والجهاد في الإسلام فريضة شرعية من أجل إيجاد المصالح المتقدمة ذكرها.

والإرهاب، إفساد في الأرض وجريمة ضد الإنسانية ، فهو ممنوع مرفوض محرم في الشريعة الإسلامية .

وإن مما يجب الانتباه له أن الإرهاب ليس قاصراً بما تفعله بعض المنظمات الإرهابية أو بعض الأفراد بل إن كثير من دول العالم يمارس الإرهاب بأشكال مختلفة ، سواء كانت ممارستها علناً أو خفياً ، ويذكر الدكتور سليمان الحقيل، أن من أسباب الإرهاب ضلوع العديد من الدول

[105] - الزحيلي- وهبة – قضايا في الفقه والفكر المعاصر-ص 365

والحكومات وتواطؤها مع منظمات الإرهاب الدول، وأن تلك الدول تعطي وتمد لتلك المنظمات إمكانات واسعة في تنفيذ أعمالهم الإرهابية، ورغم تظاهر تلك الدول أمام العالم بمعاداة الإرهاب إلاّ أنها تمارس الإرهاب الدولي، وتلجأ الدول الكبرى أحياناً إلى الإرهاب من خلال دول أخرى في أكثر صوره خطورة وأشدها خبثاً [106]. وكذلك نرى الولايات المتحدة الأمريكية تمارس الإرهاب علناً رغم أنها تدعى أنها تحارب الإرهاب ، ومن خلال مشروع محاربة الإرهاب ، مارست أمريكا الإرهاب فشرعت لنفسها الحروب الاستباقية ومهاجمة الدول التي لا توافق رؤيتها وأفكارها، وقسمت العالم إلى محورين محور الشر، ومحورالخير، وأعلن جورج بوش كلمته المشهورة : "من ليس معنا فهو ضدنا".

ويذكر الدكتور أحمد الهواري أن اللجنة الخاصة للإرهاب الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة حددت في بواعث الإرهاب في 1979/11/29م أسباباً سياسية واقتصادية واجتماعية تتلخص في "سيطرة دولة على دولة أخرى، واستخدام القوة ضد الدول الضعيفة ، وممارسة القمع والعنف والتهجير، وعدم التوازن في النظام الاقتصادي والعالمي، والاستقلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول النامية، وانتهاك حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالتعذيب أو السجن أو الانتقام ، والجوع والحرمان والبؤس والجهل وتجاهل معاناة شعب ما يتعرض للاضطهاد وتدمير البيئة". [107]

ملخص نتائج الباب الأول

وفقا لنظرية داهل التحليلية تبين من خلال دراسة هذا الباب النتائج الأتية:

---

[106] - الحقيل – سليمان – مصدر سابق –ص- 96-.

[107] - الهواري- محمد – الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج – ورقة عمل – المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 2004م موقع صائد الفوائد www.saaid.net .

- لقد عرضنا عدة مواضع وحللناها تطبيقا لنظرية داهل التحليلية.
- الإسلام دين الاجتماع والوحدة, ويأمر أتباعه بالاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاعتصام بهما.
- ينهى الإسلام الاختلاف, ويحذر المسلمين أشد تحذير من التفرق التنازع.
- هناك أحاديث تثبت أن الاختلاف أمر واقع في هذه الأمة ولكنها تبين أن النجاة تكون بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- هناك أنواع من الاختلافات. فهناك اختلاف مقبول, كما يوجد اختلاف مذموم وهوالذي أملاه الهوى دافعه رغبات النفس وتحقيق الأغراض الشخصية.
- لقد حقق المجتمع المسلم الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم بوحدته إنجازات هائلة, حيث امتلك زمام قيادة العالم, فقاده إلى مافيه الخير للبشرية.
- تبين في هذا الباب كذلك أن الإسلام دين العدالة والوسطية,
- الإسلام دين مبني على التيسير والسماحة, ورفع الحرج عن أتباعه.
- ينهى الإسلام التطرف والغلو, فهو دين الوسطية لا إفراط ولاتفريط.
- ماظهر في المجتمع الإسلامي في الأزمنة الأخيرة من التطرف والغلو لم يأت من الأسلام وإنما كان ورائها أسباب كثيرة.
- برزت مشكلة الإرهاب في هذا العصر وأصبحت ظاهرة معاشة.
- هناك مشكلة في تحديد تعريف الإرهاب حيث عرف كل بطريقته التى يراها.
- هناك أسباب كثيرة ودوافع متعددة في ظهور الإرهاب.
- هناك خلط بين الإرهاب وبين من يحارب من أجل حقوقه المسلوبة.
- الإسلام يحرم الإرهاب الذي هو اعتداء علي الأبرياء وترويع الضعفاء.